«السلوك العسكري» تجاه حرب الخليج

تابعت الصحف الاسرائيلية، باهتمام شديد، تطوّرات أزمة الخليج والحرب التي دارت هناك بين القوات العراقية وقوات دول التحالف، بقيادة الولايات المتحدة الاميركية. وكان من الطبيعي ان يحتل الجانب العسكري مكاناً بارزاً في التقارير والتعليقات الصحافية التي خضعت، جميعها، للرقابة العسكرية الاسرائيلية الصارمة. ووسط فيض من المعلومات والانباء المتعلّقة بسير العمليات على أرض المعركة، تركّز اهتمام الجانب الاسرائيلي على نقاط ثلاث: اولاً، تعهّد اسرائيل بسياسة «ضبط النفس» تجاه هجمات صواريخ «سكود» العراقية عليها، وبالتالي عدم المبادرة باستخدام أي من اسلحتها الهجومية ـ التقليدية وغير التقليدية؛ ثانياً، حسابات الكلفة الاقتصادية لهذه الحرب، التي اقتصرت خسائرها المادية المنظورة على اصابة عدد من الابنية، في حين كانت الاصابات في الارواح بضع عشرات من القتلى وحوالى ثلاثمئة جريح، جميعهم من المدنيين، وبالتالي فقد اعتبر عدد من المراقبين العسكريين هذه الحرب انها الاولى التي كانت فيها اسرائيل طرفاً، بشكل ما، دون ان تخسر جندياً واحداً؛ ثالثاً، اعادة النظر في مفهوم «الحدود الآمنة» الذي شكّل، حتى الآن، ركناً اساسياً في العقيدة الامنية الاسرائيلية ووجّه مسارها السياسي المتشدّد بضرورة الاحتفاظ بالمناطق المحتلة، ضماناً لأمن اسرائيل. وقد أثبت تساقط الصواريخ العراقية على مناطق تل ـ أبيب والنقب وحيفا مدى هشاشة هذه النظرية في عصر الحروب الالكترونية، والاسلحة الاكثر تطوّراً.

«ضبط النفس» ومصداقية الردع

بالتنسيق مع الولايات المتحدة الاميركية، التزمت اسرائيل سياسة «ضبط النفس» تجاه هجمات الصواريخ العراقية، حفاظاً على تماسك التحالف العسكري ضد العراق، خاصة بعد اصدار عدد من التصريحات من الجانب العربي تهدّد بالانسحاب من التحالف مع واشنطن، في حال مشاركة عسكرية اسرائيلية في الحرب ضد العراق. وفي حين استغلت اسرائيل هذا الموقف، اعلامياً، الى أبعد حدّ، باتخاذها مظهر التضحية بأمنها نزولاً عند رغبة الحليف الاميركي القوي، فانها، في واقع الحال، كانت تتصرّف على أساس المصلحة الذاتية تماماً. فمهمة التصدي للقوة العسكرية العراقية تتولاها أضخم آلة حرب في العالم، هي الولايات المتحدة الاميركية، في حين تحتفظ اسرائيل بقوتها العسكرية سليمة، تقريباً، مقابل تقديم التسهيلات اللوجستية والاستخباراتية الى القوات الحليفة. وأظهر عدد من استفتاءات الرأي العام في اسرائيل ان أكثر من ٨٠ بالمئة من السكان عارضوا الرد الفوري على هجمات الصواريخ العراقية (**دافار**، ١٩٩١/٢/٢١، و**معاريف**، ١ و١٩٩١/٢/٢٢). هذا في حين ان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية كانت تصدر، تباعاً، اشارات مدروسة باتجاه التعبير عن استعدادها للمشاركة في الحملة العسكرية ضد العراق، من جهة، وضيقها من ضرورة «ضبط النفس»، من جهة أخرى (**دافار**، ١٩٩١/٢/٤). بل ان بعض المصادر العسكرية لم يتردّد في توجيه انتقادات الى الاداء العسكري الاميركي، خاصة في الايام الاولى من اندلاع حملات القصف الجوي ضد الاهداف العسكرية العراقية في الكويت وفي العراق (**معاريف**، ١٩٩١/١/٢٠).

وتركّزت تلك الانتقادات على أساس ان الطيران الاسرائيلي قادر، ربما بفترة زمنية أقل ودقّة أعلى في تسجيل الاصابات، على تحقيق انجازات أسرع ضد منصّات اطلاق الصواريخ العراقية، الاّ ان القيادة السياسية الاسرائيلية كانت واضحة تماماً في موقفها الذي بلوره رئيس الحكومة، اسحق شامير، وغالبية كبيرة من طاقمه الوزاري. وتلخّص ذلك الموقف في ضرورة امتناع اسرائيل عن الرد العسكري على